(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة
من 24-25 نيسان 2024 /القسم الثالث/ محور التاريخ والجغرافية, الصفحات 141-152

المثلية الجنسية والنوع الاجتماعي في بلاد الرافدين

أ.د. نعيم عودة صفر الزيدي[1]*

[1] كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة المثنى , العراق

الملخص

حفلت آداب وفنون بلاد الرافدين القديمة بالكثير من الإشارات والصور المعبرة عن الحياة الجنسية للناس، فقد كان يُنظر إلى الاعتراف والقبول بالنوع الاجتماعي المتمثل بالمثليين من الجنسين كليهما، ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسية بدرجة مثيرة.

وحينما نتفحص ثقافة مجتمعات بلاد الرافدين، نكتشف أن هذه الحضارات كانت تقدر وتحترم مجموعة واسعة من الهويات الجنسية(الجندر) والتعبيرات الجنسية. وقد تختلف المثلية القديمة بشكل كبير عن الحديثة، لأنها مثلت بأشكال مختلفة منها هيمنة رجل على الآخر، فضلاً عن رغبة الآخر أن يصبح عاهراً ذكراً. ومن أبرز أشكال المثلية الجنسية هو الدعارة المقدسة بوصفها جزءاً من عبادة أينانا/ عشتار. وقد تحدى هذا الانفتاح والتسامح المفاهيم التقليدية للجنس والجنسانية وقدم لمحة مثيرة عن القبول التاريخي لأفراد المجتمع المثلي.

الكلمات المفتاحية: المثلية، الجندر، البغاء المقدس، الأدب، الفن، بلاد الرافدين.

Homosexuality and Gender in Mesopotamia

Professor Dr. Naeem A.Sifr AL-Zaide[1]*

[1] *College of Education for Human Science , University of Al-Muthanna , Iraq*

Abstract:

The literature and arts of ancient Mesopotamia were full of references and images expressive of people's sexuality. The recognition and acceptance of the gender represented by both homosexuals, bisexuals and transgenders was considered to be an exciting degree.

When we examine the culture of Mesopotamian societies, we discover that these civilizations valued and respected a wide range of gender identities and sexual expressions. Ancient homosexuality may differ greatly from modern homosexuality, because it was represented in various forms, including the dominance of one man over another, as well as the desire of the other to become a male prostitute. One of the most prominent forms of homosexuality is sacred prostitution as part of the worship of Inanna/Ishtar. This openness and tolerance challenged traditional notions of gender and sexuality and provided an interesting glimpse into the historical acceptance of Members of the Queer community.

Keywords: homosexuality, gender, sacred prostitution, literature, art, Mesopotamia.

المقدمة:

يُعد الجنس مادة مشروعة للدراسة التاريخية مثل: الدين أو الاقتصاد ، أو العلوم والمعارف او الآداب ، وقد وجد التعليم الجنسي في الفن والأدب الرافديني، إذ هناك تعابير منمقة تتعلق بالفعل الجنسي في هذه النصوص الأدبية؛ لذا كانت

* **Email address: ggg22nnn@mu.edu.iq**

العلاقات المثلية بين الرجال شائعة ومقبولة في سومر وبلاد الرافدين القديمة بشكل عام ، على الرغم من أنها لم تكن تمثل " زواجاً" بالمعنى التقليدي .

وتختلف المثلية الجنسية القديمة بشكل كبير عن الحديثة ؛ لأنها كانت تعبيراً عن هيمنة أحد الرجلين على الآخر، شكلت الحياة الجنسية في العصور القديمة الشكل الأول للمثلية الجنسية، أما إذا كانت مع شخص مساوٍ له في الجنس، فقد كان يُعاقب[1].

تشير النصوص المسمارية المتوفر إلى الرجال الذين اتخذوا رجالاً آخرين كعشاق ، أو محظيات وما إلى ذلك، إلا أن التعامل مع هذه العلاقات على أنها نفس نوع العلاقة السائدة في المجتمع، مثل الزواج من الجنس الاخر ، بل على غرار تسريح الجنس الآخر أو العلاقات خارج نطاق الزواج , وهناك أمثلة على العلاقات المثلية في الأدب السومري، إذ يوجد شكل آخر من أشكال المثلية الجنسية وهو البغاء المقدس كجزء من عبادة إنانا/عشتار[2].

وقدمت لنا الأعمال الفنية نماذج مختلفة من الممارسات الجنسية، حتى أصبحت أدلة قطعية بناءً على تلك الأعمال الفنية او الأدبية بأن العلاقات المثلية كانت شائعة جداً في بلاد الرافدين مهد الحضارة السومرية، إذ تم تصويرها على قدم المساواة مع الجنس الآخر، ويعلق الباحث(Bruce L.Gerig) بروس ل.جيريج : " **وكانوا يعتقدون أن ممارسة الحب نشاط طبيعي لا ينبغي الاستهانة به, ويمكن ممارستها كما يشاء طالما لم يتضرر أي طرف ثالث،أو ينتهك الحضر (مثل حظر النشاط الجنسي في**

أيام معينة وتخصيص بعض النساء للآلهة) .

في الواقع يشير الباحث(**Naphy, William**) ويليام نافي إلى ان السمة اللافتة للنظر في الشرق الادنى القديم كانت

" قلة الثقافات التي لديها أي اهتمام

" أخلاقي " كبير بشأن الأنشطة الجنسية المثلية...

يبدو أن معظم الثقافات تقبل إمكانية إقامة الذكور

علاقات جنسية مع ذكور آخرين" [3]"

فضلاً عن ما تقدم هناك نوع آخر من العلاقات الجنسية المثلية في الشرق الأدنى القديم بصورة عامة وفي بلاد الرافدين بشكل خاص، كان يتمثل بالحب الموجود بين الأبطال أو المحاربين؛ وأشهر مثال على ذلك هو ملحمة كلكامش، وهي قصيدة طويلة تجمع بين" الإنسان والطبيعة ، والحب والمغامرة [و]الصداقة والقتال " مع " الحقيقة الصارخة للموت ".

المثلية الجنسية في بلاد ما بين النهرين مهد الحضارات الإنسانية الأولى

لقد اكتشف المؤرخون وعلماء الآثار أن العلاقات الجنسية المثلية كانت موجودة في مجتمع السومريين سواء بين الشباب أم البالغين ، إذ إن بعض الكتابات المبكرة للبشرية هناك اشارات إلى كهنة يُطلق عليهم " اسينو assinnu" وتعني حرفياً " رجل الرحم"، وهو المصطلح الذي يشير إلى المثلين الذكور كما وصف على أنهم مومسات المعبد، أو المخصيين (تم قطع العضو الذكري بالكامل)،أو (المستهترين أو الراقصين في المهرجانات) ويطلق عليهم في العراق سابقاً تسمية الشعارة وهي كلمة مأخوذة من الشعر الطويل لهؤلاء الرقصين)، ولكن الباحث (Lambert) اعتبر (الأسينو) رجل

مخصي، ويطلق علية مصطلح (Sag.ur.Sag) أي (الرجل المحارب)، فمن وجهة نظره أنه في العصور السومرية المبكرة كان المحاربين من (الخصيان)،ولكن في نصوص أخرى يطلق على الأسينو((ur-munus(lú) بمعنى (الرجل – المرأة)أو [(sinni®¼(nu] بمعنى (رجل بطراز امرأة) أو (رجل يشبه المرأة)، وتتضمن قوائم الموظفين البابلية احياناً رجلاً يحمل مغزل (بيلاكو) pilakku) للإشارة إلى أنه شاذ جنسياً والذين كان لهم دور يلعبونه في الطقوس الدينية، ومن المؤكد أن هؤلاء الرجال كانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية عالية[4].

في عالم بلاد الرافدين القديم، كانت هناك درجة مذهلة من الاعتراف والقبول لتنوع مجتمع المثليين، عندما نتعمق في مجتمع وثقافة بلاد ما بين النهرين، نكتشف أن الحضارات القديمة تقدر وتحترم مجموعة واسعة من الهويات الجنسية والتعبيرات الجنسية، لقد تحدى هذا الانفتاح والتسامح المفاهيم التقليدية للجنس ، ويقدم الجنس لمحة رائعة عن القبول التاريخي للأفراد المثليين.

يبدو أن قوانين بلاد الرافدين القديمة، ابتداءً من اصلاحات اوروكاجينا (2375ق.م)، وقانون اورنمو(2100ق.م)، وقانون اشنونا (1930ق.م), وقانون حمورابي (1792-1750ق.م) فضلاً عن ذلك ،لا توجد تشريعات مبكرة تتعلق فعلياً بالأفعال الجنسية المثلية ، يشير فيرن بولو إلى أن قواعد القوانين هذا كان لها تأثير كبير على المواد القانونية اللاحقة، وكان المقصود منها التعامل مع أفعال محددة (وليس مبادئ أخلاقية عامة)، ويبدو أنه لم يتم مراعاتها في جميع الحالات أو في جميع الأوقات[5].

في منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد، هناك قانونان من القانون الآشوري الوسيط ، من آشور (القرن الثاني عشر قبل الميلاد ولكن ربما نسخ أو امتدادات لقوانين سابقة تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد على الاقل) تم إدراج المثلية الجنسية ضمن الجرائم الجنسية، إذ يتحدثون عن " السيد" وهو شخص يتمتع برتبة اجتماعية عالية في المجتمع ، و" جارة " وهو شخص يتمتع بمكانة اجتماعية متساوية ويعيش في المنطقة المجاورة [6].

إذ ينظر علماء المسماريات لهذه القوانين انها تنطبق على اي رجل اشوري ، إذ تنص إحدى المواد القانونية على الاتي:

" اذا أطلق سيد [رجل اشوري] إشاعة ضد جاره

[مواطن آخر يعيش في مكان قريب]على انفراد قائلاً:

" لقد اضطجع الناس معه مراراً وتكراراً،"

او قال له في شجار بين الناس :

لقد أضطجعك الناس مراراً؛ سأحاكمك،

بما انه غير قادر على محاكمته(و)لم يحاكمة ،

فسوف يجلدون ذلك السيد خمسين (مرة)بالعصى

(و) سوف يقوم بالعمل عند الملك لمدة شهر كامل ؛

يجب عليهم أن يخصوه ويدفع أيضاً وزنه واحدة من الرصاص"[7].

غالباً ما تكون العقوبات قاسية التي كانت تفرض في العصور القديمة ،على الشائعات الكاذبة (أو الغير المثبتة) والمنتشرة حول نوم زوجة الرجل (مثل العاهرة)؛ إذ يتعامل قانون آخر مع الاتهام الباطل بالسلوك الجنسي المثلي , فإن العقوبة تشبه إلى حد كبير في صيغتها وعقوبتها، إلا أنه يخلو من الضرب ولا يوجد قطع ايضاً ، إلا ان سمعة السيد كانت على المحك في مواجهة الافتراءات الخطيرة التي تم تداولها ضده.

في نص آخر يتناول الفعل الجسدي الذي تم ، وليس مجرد اشاعة " إذا اضطجع سيد [رجل اشوري] مع جاره [مواطن آخر]، وقد حاكموه(و) أدانوه [المواطن الاول] فيضطجعون معه (ويحولونه إلى خصي) حتى لا يتمكن الجاني من الاستمرار في سلوكه.

يصف هذا الموقف الذي يقوم فيه رجل بممارسة الجنس القسري على أحد المقيمين المحليين أو شريك العمل ، والذي يكون لديه بعد ذلك خيار توجيه تهمة ضده، ومن الملاحظ أن مرتكب الجريمة يعاقب بينما لا تتم معاقبة الضحية ؛ فالجريمة هنا هي الاغتصاب .

المثلية الجنسية في حد ذاتها لا يتم ادانتها ، ولا ينظر إليها على أنها غير أخلاقية أو مضطربة، كان بإمكان أي شخص زيارة عاهرة أو الاستلقاء مع ذكر آخر، طالما لم تكن هناك شائعات كاذبة أو ممارسة الجنس القسري مع ذكر اشوري آخر.(شكل :1)

ومع ذلك، يشير كلا القانونين إلى قيام الرجل بدور المرأة الخاضعة في الجماع المثلِ كان يُنظر اليه بازدراء باعتباره أمراً مخزياً ومحتقراً[8].

يقدم لنا الفن التصويري من بلاد الرافدين نماذج مختلفة لأشكال المثلية الجنسية ،إذ تم تصوير الجماع الشرجي بحرية من مدن اوروك , واشور , وبابل , وسوسة القديمة منذ الالفية الثالثة قبل الميلاد وما بعدها،(شكل :2)، وتظهر الصور أنه كان يمارس كجزء من الطقوس الدينية، وكان لكل من زمري ليم (ملك ماري) وحمورابي(ملك بابل) عشاق ذكور، وهو ما ذكرته ملكة ماري زوجة زمري ليم بشكل واقعي في رسالة ، تحتوي تقويم التعويذة على صلوات تؤيد على قدم المساواة حب الرجل للمرأة ، والمرأة للرجل ، والرجل للرجل، (إلا أنه لم يذكر الحب السحاقي، ربما بسبب المكانة المتدنية للمرأة في العصور القديمة، عندما كانت المرأة تعتبر في الأساس ملكية، وكان الزنا يعتبر تعدياً على ممتلكات الزوج، كون الزوج حراً في الزنا، ولكن يمكن للزوجة أن تكون كذلك[9].

قدمت لنا مجموعة الو دليل التنبؤ بالمستقبل، سعى إلى القيام بذلك في بعض الحالات على أساس الأفعال الجنسية:

1- وَإِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ خُنْثَى مُشْكِلًا قُدِّمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى إخوته وزملائه.

2. إذا كان الرجل يتوق إلى التعبير عن رجولته وهو في السجن، وبالتالي يصبح التزاوج مع الرجال شهوة له مثل البغيّ التي تتوق إلى الرجال، فإنّه سيواجه الشرّ.

3. إذا جامع رجلٌ بغيًّا أسينو (ذكرًا) من بغايا العبادة، فإن الهمّ [بمعنى "المتاعب"] سيذهب عنه.

4. إذا قام رجل بممارسة الجنس مع جيرسيكو[احد رجال البلاط الملكي، أو المرافق الملكي]، فسوف يسيطر عليه القلق لمدة عام كامل ولكنه سيتركه بعد ذلك .

5. إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ عبداً من مواليد البيت فسيصيبه مصير صعب. [10]

تعتبر حقيقة حدوث أنواع مختلفة من الاقتران المثلي أمراً مفروغاً منه، ما كان يهم هو دور الشريك ومكانته ، وخاصة الشريك السلبي.

ومع ذلك، قد تتعلق هذه النصوص بالعبادة وقد لا تعكس بدقة ما كان يحدث في الحياة اليومية. يلاحظ سبرينجيت (Ronald M. Springett) : "كان الجماع الجنسي في خدمة إله أو إلهة ممارسة شائعة لم تكن تعتبر إجرامية، بل علامة على التفاني أو الإخلاص.

ويبدو أن الكاهنات اللاتي اتبعن هذه العادة كن يحظين باحترام كبير على نحو ما ؛ لأن حتى الملوك كانوا يكرسون بناتهم للمعبد. . . ومن ناحية أخرى، لم تكن عاهرات المعبد موصى بهن كزوجات حتى من قبل المؤلفين البابليين ... . الذكور المرتبطين بالعبادة (الأسينو) يعتبرون أحيانًا خصيانًا أو مثليين أو كليهما."[11]

كانت الإلهة عشتار/إينانا الطيبة، بصفتها إلهة الحب والحرب، شخصية غامضة، تتصرف أحيانًا كأنثى وأحيانًا تتصرف كذكر. فهي **" لم تتوافق مع الدور المتوقع من المرأة كزوجة وأم، ولكنها تصرفت في العديد من المناسبات كرجل. . . وبناءً على ذلك، كانت عشتار تُعبد كعذراء جميلة ولكن أيضًا كمحارب ملتح."** [12] (شكل:3)

وتزعم ترنيمة سومرية أن عشتار كانت لديها القدرة على تحويل الرجال إلى نساء والنساء إلى رجال. ولا عجب أن يكون المعبودون والأسينوس والكورغاروس والقلوع أو الغالاس قد أظهروا نفس النمط [13] .

"يبدو أن جميع المجموعات الثلاث من المعبودات قد ولدوا رجالاً (أو خنثى)، ولكن ... كان مظهرهم إما أنثويًا بالكامل، أو كان لديهم صفات ذكورية وأنثوية." [14]

يبدو أنه من المحتمل أن يكون المصلون قد شاركوا أحيانًا في علاقات جنسية مثلية. . . . جنسهم غامض بالتأكيد:

حتى أن العلامة المسمارية المقابلة لهم (UR.SAL) تعني "رجل-امرأة" أو حرفياً "رجل-امرأة" (كلمة "كلب" تمثل الذكورة بالمعنى السلبي)." [15] أما كيف كان ينظر إليهم المجتمع فيجيب تيبو:

كأعضاء من الجنس الثالث، فإن أسينوس وكورغاروس وكولوس يكسرون أحد أهم الحدود في مجتمع بلاد ما بين النهرين - الحدود بين الرجال والنساء. إنهم شواذ : المعبودات المتناقضات بين الجنسين للإلهة المتناقضة عشتار التي هي نفسها المتجاوزة العليا للحدود، وهذا ما يجعل المعبودات مقدسات وقويات, وخطيرين ولكن في الوقت نفسه غير طاهرين, هامشيون ومخيفون. [16]

قد تشير هذه الندرة في المعلومات إلى أن المثلية الجنسية لم تكن منتشرة على نطاق واسع في بلاد ما بين النهرين.

النصوص الأدبية لبلاد الرافدين و الشذوذ الجنسي.

تتصف مجتمعات الشرق الأدنى القديم بالذكورة، فالرجال لهم الحق في كل شيء فلهم الافضلية في ممارسة السياسة، وسن القانونين، والافضلية في الإرث...الخ، وحدد نشاط المرأة في خدمة منزل الزوجية وانجاب الأطفال وتربيتهم، وكان الزواج أساس قيام الأسرة ولهذا العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة تنطلق من المفهوم المتعارف عليه اجتماعياً، ومع الاختلاط الذكوري اليومي في الأسواق وأماكن العمل حتماً يولد لقاءات بين الذكور وبينهم قلة من الذين لديهم الاستعداد

للممارسة الجنسية الشاذة، فيولد حب ولقاء بين أشخاص من نفس الجنس، أو الإكراه الجنسي، أو اللقاءات الجنسية المثلية العشوائية، أو الدور الجنسي المحايد ، وعلى العموم ممارسة الشذوذ الجنسي ليس موضوعاً شاعاً ومتكرراً في أدب بلاد الرافدين، وأيضاً ليس واضحاً ومعروفاً للباحثين، ولهذا يمكن أن نعود إلى المصادر الأدبية التي قد تلمح إلى هذا النوع من العلاقة مثل:

ملحمة كلكامش، والقوانين الآشورية من العهد الوسيط، ومقتطفات من أدب الفأل عند البابليين، ونص يعود إلى العهد البابلي القديم، لعلنا نجد إشارات عن نوع من التفاعل الحميم بين الذكور، لكنه (نادر جداً ان يذكر الشذوذ الجنسي بين الإناث)، والسؤال الذي يطرحه الباحثون في التاريخ القديم هل هناك نوع من العلاقة الشاذة بين الذكور في نصوص بلاد الرافدين أم لا؟

في نصوص بلاد ما بين النهرين، نجد العلاقة الحميمة بين شخصيتين قد ذكرا في النص الأدبي المتمثل بالملحمة وهما (كلكامش وأنكيدو) وهذا العمل الأدبي وصلنا عن النسخة البابلية من العهد الكاشي، وهي مليئة بالتلاعب الألفاظ واللغة الحميمة التي توحي بهذا النوع من العلاقات، وتظهر في الملحمة وجود لقاءات جنسية مثيرة بين كلكامش ونساء أوروك:

(لم يترك عذراء لحبيبها، ولا ابنة محارب، ولا زوجة نبيل)، والعلاقة بين كلكامش وإنكيدو(من وجهة نظر بعض الباحثين يحمل اللوح (12) عبارات حميمة على لسان كلكامش وهو يخاطب انكيدو الميت في العالم الأسفل مثلا: (جسدي) الذي كنت تلمسه فيبتهج قلبك...(جسدي هذا مثل) ثوب عتيق أكله القمل...(انكيدو) الذي كنت تلمسه فيبتهج قلبك... هل رأيت مخصي القصر؟ رأيته مثل عمود مسند في الزاوية)، وأيضاً هناك في الملحمة علاقة بين إنكيدو وشمخة(Šamḫat) وهي (إحدى مومسات المعبد اللواتي يطلق عليهن عشتاريات) من أجل اغرائه والسيطرة عليه، وكذلك بين كلكامش وعشتار(نظرت الإلهة عشتار ذات يوم إلى كلكامش ملك اوروك (الوركاء) (موقع اثري في محافظة المثنى) فأسرها جماله، وفتنتها رجولته، فعرضت عليه أن يتزوجها، ولكن الملك الشجاع كلكامش رفض عرضها خوفاً، وخشية خيانتها له)، وهكذا ليست هناك حاجة على الإطلاق للتقليل من أهمية الطابع الجنسي للقاءات الجنسية الغير متجانسة، ويعلق الباحث (Martti Nissinen) بقوله نشعر بوجود حب عميق بين كلكامش وإنكيدو، مما يوحي لنا بالمفهوم العلاقة الشاذة بينهما[17] .

المعروف أن كلكامش نصفه إله، أما أنكيدو فهو وحش بري، والإلهة عشتار وضيفتها ليلاً الحب والجنس، ربما كانت العاهرة شمخة التي قضت ستة أيام وسبع ليال مع انكيدو وهو صاح يضاجعها هي الشخصية الوحيدة التي يمكن اعتبار دورها الجنسي (طبيعياً) بين رجل وامرأة كما يقرها الجمهور الرافديني القديم كما ورد في الملحمة، ومن الواضح تماماً لا يمكن وصف العلاقة بين كلكامش وإنكيدو بأنهما (مثليان جنسياً) ؛ بسبب وجود حب الصداقة المتبادلة، أو أن لديهما علاقات جنسية، فالملحمة لا تدور حول المثلية الجنسية، أو حتى الشهوة الجنسية المثلية، ولكنها تدور حول الحب والصداقة بين شخصين من الذكور، بل يتلاشى الجنس مع تقدم قصة كلكامش ورفض اقتراح الإلهة عشتار بإقامة علاقة مع بطل الملحمة وبذلك يختفي الجنس، مما يفسح المجال أمام تطور كلكامش نحو ما يمكن تسميته (بالزهد الذكوري)، كما نلاحظه في رثاءه المفجع على جثة أنكيدو في اللوح (12) من الملحمة التي تدور حول المصير البشري المتمثل بالموت[18].

أثيرت مسألة الشذوذ الجنسي في بعض الأحيان فيما يتعلق بـ(محبي عشتار) الذين يطلق عليهم: أسينو (assinnu)، وكورجارو (kurgarrû)، وسينيشانو (sinnišānu) وهؤلاء يطلق عليهم تسمية (محبي عشتار)[19]، ورد ذكرهم في عدة نصوص وفي فترات مختلفة كممثلين لجنس (لا ذكر ولا انثى) اي خنثى أو ذكور مخصيين إذ يتم قطع العضو الذكري بكامله، وتشير اسطورة نزول الإلهة عشتار إلى العالم الأسفل بان الإله انليل خلق اثنان من أسينو وهما في غاية الجمال ليحلو محل عشتار في العالم الأسفل وعندها يسمح لها بعودة إلى الحياة، وأحياناً يطلق عليهم گالو (kalû) و (kuluʾu) المذكورين في عدة نصوص وفي فترات مختلفة، واعتبروا كممثلين لجنس ثالث، ويظهر هؤلاء الأشخاص في أدوار مختلفة، ولديهم نشاط ودور جنسي للمواطن الذكر، فهم يرتدون الملابس النسائية، وأفعالهم هي تقليد لقدرة عشتار على تجاوز الحدود الجنسية، وربما كان من بينهم أولئك الذين ولدوا على أنهم (خنثى) أو تم إخصاؤهم وهم صغار السن، وهناك بعض التلميحات الغامضة على تورطهم في الأفعال الجنسية مع أشخاص ذكور، ومع ذلك إذا كان هذه الأفعال قد وقعت بالفعل، فلا ينبغي تفسيرها كحالة من التفاعل بين نفس الجنس(مذكر مع مذكر) لأن أسينو (assinnu) لا يعد ذكراً إنما انثى في مفاهيم المجتمع الرافديني القديم، ومن الأنشطة التي مارسها كل من أسينو وكورجارو وسينيشانو هي الرقص في المناسبات الدينية والدنيوية وبملابس نسائية، ومن إحدى واضائفهم ممارسة الرثاء والندب گالو (kalû) في المعابد باعتبارهم (محبي عشتار)، وسواء أخصوا أم لا، وسواء كانوا متورطين في أفعال جنسية مع أشخاص ذكور أم لا ؛ فإن دورهم كان دور جنس ثالث نظراً لكونهم ليسوا رجالاً ولا نساء، ولم يكن من المتوقع منهم أن الالتزام بمفاهيم المجتمع الاخلاقية السائدة، ولهذا نشاطهم الجنسي كان مع المواطن الذكر، فمن وجهة نظرهم يقومون بمحاكاة دور عشتار وقدرتها الجنسية باعتبارها إلهة الحب والجنس، فهم مثلهم مثل الأشخاص الذين ولدوا مخنثين ولهم نشاط جنسي مع الذكور[19].

على اية حال هل هناك مثليون جنسياً في أدب بلاد ما بين النهرين؟ يمكن الإجابة على هذا السؤال بنعم، فلدينا حادثة توضح وجود ممارسة اللواط، وما هو موقف المجتمع في مدينة ايسن خاصة إذا قام الزوج بأعمال تسيء إلى زوجته فلها الحق في طلب الطلاق، فهناك نص قضائي يؤرخ إلى زمن الملك (أشمي-دكان) (1953-1935) ق.م وهو أحد ملوك سلالة ايسن (2017-1794) ق.م جاء فيه بأن الزوجة وتدعى (عشتار-اومي) قدمت شكوى إلى قضاة مدينتها تتهم فيها زوجها بممارسة عادة اللواط، وبعد أن استطاعت هذه الزوجة أن تثبت للقضاة بأنها شاهدت زوجها وهو يضاجع رجلاً آخر، أصدر القضاة حكمهم باسم الملك فحلقوا رأس الزوج، وثقبوا انفه، واخذوه في مسيرة في شوارع مدينة ايسن تشهيرا به، وسمحوا للزوجة بالطلاق، كما نلاحظ العقوبة على ممارسة اللواط لا تصل لحد الاعدام، بينما خيانة الزوجة في قوانين الشرق الأدنى القديم تنص على عقوبة الاعدام ، ولكن في حالة خيانة الزوج لزوجته لا نجد عقوبة الإعدام إنما غرامات، أو الزواج إذا كانت البنت قاصرة، أو تعويض مادي، وإذا مارست الأم الجنس مع ولدها كلاهما يحرق بالنار، ولكن إذا مارس الأب الجنس مع ابنته يطرد من المدينة، وهكذا القانون يضعه الرجال الأقوياء ويطبق على الفقراء والضعفاء[20].

كان الاخصاء الكامل شائعاً ومعروفاً في إيران ضمن الديانة الزرادشتية، المصادر المسمارية المتمثلة بالنصوص تورد بأن بابل كانت تستورد الخصيان للقصر الآخميني وخاصة في بداية عهد الدولة الآخمينية، واشتهر الخصي الفارسي ويدعى (باجواس) أو (بابواس) (يعتقد انه أسينو واصله من بابل) الذي احتكر إدارة البلاد الآخمينية في قبضته، وأثبتت سياسة هذا الخصي فشلها واعتمادها على الدسائس حتى وجد نفسه مضطراً إلى قتل سيده ارتكزركزس الثالث الملك الاخميني عن طريق السم كما قتل معظم أولاده، ونصب أصغر أولاد الملك القتيل المسمى (ارسيس) (Arses) على العرش الاخميني، ثم قتل الملك ارسيس أيضاً ، وأثبت هذا الخصي بانه لا يرجى منه نفع مادام هو خصي[21].

الاعتراف بالجنس الثالث والخصيان:

كما اعترف عالم بلاد ما بين النهرين بوجود فئة "الجنس الثالث" ، متميزة عن الذكر أو الأنثى، هؤلاء الأفراد، الذين يشار إليهم غالبًا باسم " الخصيان "، يتمتعون بمكانة اجتماعية فريدة وتم الاعتراف بهم واحترامهم لمساهماتهم في المجتمع[22].

لعب الخصيان أدوارًا متنوعة، حيث عملوا كمسؤولين موثوقين، وإداريين، وحتى موظفين دينيين، يشير وجودهم في مواقع نفوذ مختلفة إلى أن مجتمع بلاد ما بين النهرين اعترف بالمساهمات الاجتماعية والثقافية المتميزة لأولئك الذين لم يتناسبوا تمامًا مع الفئات الجنسية التقليدية[23].

شخصيات دينية وأسطورية:

لعب الدين دورًا مهمًا في حياة سكان بلاد ما بين النهرين القدماء، وعكست معتقداتهم الدينية فهمًا للهويات والتعبيرات الجنسية المتنوعة. داخل مجمع الآلهة، كانت هناك شخصيات تحدت الأدوار التقليدية للجنسين وأظهرت مرونة في التعبير بين الجنسين[24].

ومن الأمثلة البارزة على ذلك الإلهة عشتار ، المعروفة بارتباطاتها بالحب والحرب والخصوبة. تم تصوير عشتار في كلا الشكلين المذكر والمؤنث، مما يعكس قدرتها على تجاوز الحدود بين الجنسين. يشير هذا التمثيل للآلهة ذات الهويات الجنسية السائلة إلى أن سكان بلاد ما بين النهرين القدماء اعترفوا وقبلوا التعبيرات الجنسية المتنوعة كصفات إلهية[25].

انانا التي أصبحت او اندمجت مع عشتار في الحضارات اللاحقة لبابل واشور ، هي شخصية رائعة توصف غالباً بأنها حدية أو متناقضة ، حتى أن بعض المعلقين وصفوها بأنها مخنوثة ، على الرغم من أن هذا يبدو أنه سوء فهم لمصدر المادة من قبل اشخاص غير مطلعين على نظرية النوع الاجتماعي[26] .

كانت هناك اقتراحات بأن إنانا قد وصفت بأنها ملتحية ، في بعض الحالات ، ربما لا يكون هذا أكثر من مجرد أداء جنساني ، وهو مؤشر على قوتها ، وفي حالات أخرى ، هناك سوء فهم للإشارة إلى مظهر إنانا الفلكي وهو كوكب الزهرة.

يميل مترجمو اللغات القديمة بحكمة إلى الترجمات الحرفية لتجنب التفسير ، لكن كلمات انخيدوانا قد تشير إلى الصورة النمطية المتعلقة بالجنسين، قد يكون التفسير المحتمل ببساطة ،

" إنك يا إنانا الرجل وديعاً والمرأة شجاعة[27]***"***

علاوة على ذلك فإن أفعال الآلهة تنتمي إلى عالم الاسطورة ، وليس إلى عالم الحياة الحقيقية ، هل لدينا أي دليل على التحول الفعلي بين الجنسين في المجتمع السومري ؟

يصف احد النصوص المشهورة والمشابهة لعمل انخيدوانا مهرجاناً دينياً أقيم على شرف إنانا ويصف المحتفلين على النحو التالي :

شعب سومر ، يستعرض أمامك {...}

العاهرات الذكور يمشطون شعرهم

امامك.

يزينون مؤخرة رقابهم بأوشحة ملونة.{...}

وتزين النساء جانبهن الايمن ، بملابس الرجال {...}

الرجال يزينون جانبهم الايسر بالملابس النسائية{...}

كهنة كور جارا الصاعدون يرفعون سيوفهم أمامك[28]

وقد دفع هذا المعلقين إلى القول : إن معابد إنانا كانت تستخدم " المتخنثين"[29] ، هل يمكننا الاستشهاد بهذه التعليقات كدليل على وجود الاشخاص المتحولين جنسياً في أقدم الحضارة الإنسانية ؟ يعتمد هذا بالأحرى على ما نعنيه بـ (الاشخاص المتحولين جنسياً)، في اللغة الحديثة ، يشير مصطلح " المتخنث" عادةً إلى الاشخاص الذين يعرفون بأنهم ذكور ولكنهم يرتدون ملابس نسائية في بعض الاحيان لأسباب مختلفة ، ومع ذلك فإن العديد من هؤلاء المعلقون خاصة أولئك من القرن العشرين وما قبلة، ربما لم يروا أي فرق بين هؤلاء الذين يرتدون ملابس مغايرة وغيرهم من الأشخاص المتحولين جنسياً الذين يعرفون بقوة على أنهم اناث ويسعون إلى العيش على هذا النحو طوال حياتهم.

العلاقات بين نفس الجنس:

تشير الأدلة من بلاد الرافدين القديمة إلى وجود علاقات مثلية وقبول التوجهات الجنسية المتنوعة ، تكشف النصوص والوثائق القانونية حالات الأفراد المشاركين في شراكات مثلية، مع حقوق ومسؤوليات معينة معترف بها ومحمية من قبل المجتمع[30].

على سبيل المثال، تتضمن شريعة حمورابي ، وهي واحدة من أقدم القوانين القانونية المعروفة، أحكامًا تتناول العلاقات المثلية، تشير هذه الأحكام إلى درجة من الاعتراف القانوني والحماية للأفراد المنخرطين في علاقات مثلية، مما يتحدى الافتراض القائل بأن العلاقات المثلية كانت مُدانة عالميًا أو تم تجاهلها في بلاد ما بين النهرين القديمة[31].

التعبيرات الأدبية والشعرية:

يقدم أدب بلاد ما بين النهرين القديم مزيدًا من الأفكار حول قبول تنوع الاجتماعي غالبًا ما تتضمن قصائد الحب والأدب الرومانسي تعبيرات عن الرغبة والمودة المثلية. تسلط هذه النصوص الضوء على وجود روابط عاطفية ورومانسية خارج حدود الجنس التقليدي والتوقعات الجنسية.

أحد الأمثلة البارزة هو "ملحمة كلكامش "، حيث الرابطة القوية بين كلكامش وإنكيدو، والتي تتميز بالحب العميق والرفقة، تتجاوز المفاهيم التقليدية للصداقة. تتحدى علاقتهم الأعراف المجتمعية وتقدم لمحة عن قبول الروابط العاطفية المتنوعة في ثقافة بلاد ما بين النهرين القديمة[32].

خـاتمـة:

يقدم عالم بلاد ما بين النهرين القديم مثالاً رائعًا على الاعتراف وقبول تنوع مجتمع المثليين ، إن سيولة التعبير الجندري، والاعتراف بفئة جنس ثالثة، وتمثيل الهويات الجنسية المتنوعة في الشخصيات الدينية والأسطورية، والدليل على

العلاقات المثلية، والتعبير عن الرغبة المثلية في الأدب، كلها تشير إلى مجتمع احتضنت مجموعة واسعة من الهويات الجنسية والتوجهات الجنسية.

من خلال فهم القبول التاريخي للتنوع الاجتماعي في بلاد الرافدين القديمة، فإننا نتحدى الافتراض القائل بأن القبول في العصر الحديث للهويات الجنسية والجنسية المتنوعة هو تطور حديث، يوضح عالم بلاد ما بين النهرين أن الفهم الأكثر شمولاً للنوع الاجتماعي والجنس كان موجودًا عبر التاريخ.

علاوة على ذلك، فإن قبول تنوع مجتمع المثليين في بلاد الرافدين القديمة يقدم دروسًا قيمة في يومنا هذا، إنه يشجعنا على احتضان تنوع الهويات الجنسية والتوجهات الجنسية وإنشاء مجتمع يعترف ويحتفل بثراء التجارب والتعبيرات الإنسانية، ومن خلال التعلم من قبول الماضي، يمكننا الاستمرار في السعي لتحقيق مستقبل أكثر شمولاً وإنصافًا لجميع الأفراد، بغض النظر عن جنسهم أو هويتهم الجنسية.

الهوامش:

(1)- شيستر، ماريا وآخرون(2022). الجنس في العراق القديم. ترجمة، د. جمعة الطلبي، بغداد، ص 59، 62.

(2)Maciej MünnichVol. Homosexuality and the Creator's plan for a man and a woman,vol. 39 No. 1 (2021.(

(3)Bruce L.Gerig., Homosexuality in the Ancient Near East, beyond Egypt, 2021,p.151.

(4)G. Ernest Wright, "Deuteronomy," Interpreter's Bible (Nashville: Abingdon Press, 1953), p.473.

(5)Greenbery, David,Construction of Homasexuality,1988,p.124.

(6)Ronald M. Springett, Homosexuality in History and the Scriptures (Silver Spring: Biblical Research Institute of the General Conference, 1988), pp.40-41.

(7)Naphy, William, Born to Be Gay: A History of Homosexuality, 2004,p.19.

(8)Nissinen, Martti,Homoeroticism in the Biblical World; A Historical Perspective.1998,p,25-27.

(9)Greenbery, David,p.126.

(10)Donald J. Wold, Out of Order: Homosexuality in the Bible and the Ancient Near East (Grand Rapids: Baker Books Publishing Company, 1998),p.48.

(11)Ronald M.Springett,P. 41.

(12)Saana Teppo, “Sacred Marriage and the Devotees of Ištar,” in Sacred Marriages: The Divine-Human Sexual Metaphor from Sumer to Early Christianity, ed. Marti Nissinen and Risto Uro (Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2008), p.76

(13)See Teppo,p. 85.

(14)See Teppo,p. 77.

(15)See Teppo,p. 81.

(16)See Teppo, p. 91.

(17) - باقر ، طه(1998). ملحمة كلكامش. بيروت، ص14.

-George A,R.,the Babylonian Gilgamesh Epic. Introduction, Critical Edition and Cuneiform Texts, Vol.I-II(Oxford: Oxford University Preess2003.(

(18)Nissinen, M., " Are there Homosexuals in Mesopotamian Literature?" Journal of the American Oriental Society ,130, 2010,p.73-77.

(19)Bottero and petschorv, " Homosexualitat" Reallexicon der Assyriologie, 4.462 as cited in Wenham, p. 360.

(20) ثلماستيان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، 1978 ،ص

(21) دالي ، ستيفاني ، اساطير من بلاد ما بين النهرين ، تر، نجوى نصر ،2016، ص322.

(22)Donald J. Wold, Out of Order: Homosexuality in the Bible and the Ancient Near East (Grand Rapids: Baker Books Publishing Company, 1998), 47-58

(23)Ronald M. Springett, Homosexuality in History and the Scriptures (Silver Spring: Biblical Research Institute of the General Conference, 1988),41.

(24)Gustavo Sanchez, "Embracing Diversity in Ancient Mesopotamia: Rewriting the Narrative of Gender and Sexuality."

(25(Dr Gwendolyn Leick, Sex & Eroticism in Mesopotamian Literature,2003,p.118.

(26)Morgan, Cheryl. (2017), 'Evidence for Trans Lives in Sumer': https://notchesblog.com/2017/05/02/evidence-for-trans-lives-in-sumer/

(27)E. ANAGNOSTOU-LAOUTIDES, In the Garden of the Gods. Models of Kingship from the Sumerians to the Seleucids, London/New York, 2017, p.157.

(28) جان بوتيرو، ولادة اله لتوراة والمؤرخ، تر:جهاد الهواش وعبد الهادي عباس،2016م، ص134.

(29) جورج كونتينو ، تر: سليم طه التكريتي/ برهان عبد التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2، 1986، ص243.

(30)Rivkah Brickman Harris. Gender and Aging in Mesopotamia: The Gilgamesh Epic and Other Ancient Literature. Norman: University of Oklahoma Press, 2000. pp.157-165.

(31)Morg Daniels, Ancient Mesopotamian Transgender and Non-Binary Identities,2021.

(32) باقر ، طه(1998). ملحمة كلكامش. بيروت، ص20.

المصادر

أولاً/ المصادر العربية

(1) - باقر ، طه(1998). ملحمة كلكامش. بيروت.

(2) ثلماستيان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، 1978 .

(3) جورج كونتينو ، تر: سليم طه التكريتي/ برهان عبد التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2، 1986.

(4) جان بوتيرو، ولادة اله لتوراة والمؤرخ، تر:جهاد الهواش وعبد الهادي عباس،2016م.

(5) دالي ، ستيفاني ، اساطير من بلاد ما بين النهرين ، تر، نجوى نصر ،2016.

(6)- شيستر، ماريا وآخرون(2022). الجنس في العراق القديم. ترجمة، د. جمعة الطلبي، بغداد.

ثانياً/ المصادر الاجنبية

1. a woman,vol. 39 No. 1 (2021.(
2. Dr Gwendolyn Leick, Sex & Eroticism in Mesopotamian Literature,2003.
3. Greenbery, David.
4. Nissinen, Martti,Homoeroticism in the Biblical World; A Historical Perspective.1998 .
5. Naphy, William, Born to Be Gay: A History of Homosexuality, 2004.
6. Ronald M. Springett, Homosexuality in History and the Scriptures (Silver Spring: Biblical Research Institute of the General Conference, 1988 .(
7. Greenbery , David, Construction of Homasexuality,1988.
8. G. Ernest Wright, "Deuteronomy," Interpreter's Bible (Nashville: Abingdon Press, 1953.,(

9. Morg Daniels, Ancient Mesopotamian Transgender and Non-Binary Identities,2021.
10. Rivkah Brickman Harris. Gender and Aging in Mesopotamia: The Gilgamesh Epic and Other Ancient Literature. Norman: University of Oklahoma Press, 2000 .
11. Bruce L.Gerig., Homosexuality in the Ancient Near East, beyond Egypt, 2021.
12. E. ANAGNOSTOU-LAOUTIDES, In the Garden of the Gods. Models of Kingship from the Sumerians to the Seleucids, London/New York, 2017 ,
13. -13Morgan, Cheryl. (2017), 'Evidence for Trans Lives in Sumer': https://notchesblog.com/2017/05/02/evidence-for-trans-lives-in-sumer/
14. Gustavo Sanchez, "Embracing Diversity in Ancient Mesopotamia: Rewriting the Narrative of Gender and Sexuality."
15. Ronald M. Springett, Homosexuality in History and the Scriptures (Silver Spring: Biblical Research Institute of the General Conference, 1988.(
16. Donald J. Wold, Out of Order: Homosexuality in the Bible and the Ancient Near East (Grand Rapids: Baker Books Publishing Company, 1998.(
17. Maciej MünnichVol. Homosexuality and the Creator's plan for a man and
18. Bottero and petschorv, " Homosexualitat" Reallexicon der Assyriologie, 4.462 as cited in Wenham.
19. Saana Teppo, "Sacred Marriage and the Devotees of Ištar," in Sacred Marriages: The Divine-Human Sexual Metaphor from Sumer to Early Christianity, ed. Marti Nissinen and Risto Uro (Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2008.(
20. Ronald M.Springett.
21. Donald J. Wold, Out of Order: Homosexuality in the Bible and the Ancient Near East (Grand Rapids: Baker Books Publishing Company, 1998.
22. Nissinen, M., " Are there Homosexuals in Mesopotamian Literature?" Journal of the American Oriental Society ,130, 2010.
23. George A,R.,the Babylonian Gilgamesh Epic. Introduction, Critical Edition and Cuneiform Texts, Vol.I-II(Oxford: Oxford University Preess),2003.

الملاحق

الشكل رقم : ١

الشكل رقم : ٢